

رئيس - عبد الجليل القباج - خليفة - عمر القباج - كاتب - بنعاشير
فرج - خليفة - الحاج محمد بوهلال - امين الصندوق - عبد الله
الرجراجي - خليفة - الطاهر الرفاعي ومسعود الشكير - عضوان
مستشاران - وم. نيجل مدير المدرسه الثانوية بالرباط - متشار في.

— محمد حصار —

نشرت جريدة عربية اخيراً خيراً مفاده ان صديقنا الاديب
البارع السيد محمد حصار حكم عليه بالسجن عقب مظاهرة وقعت بسلا
بتهمة « النهب والاخلال بالامن » ونحن نستغرب هذا الافتراء
من طرف جريدة عربية اسلامية كنا نعهد لها على خلاف ذلك ،
والحقيقة ان صديقنا حصار قام بمظاهرة تبشيرية لمحاربة الخمر
لا غير ، وقد كان من نتيجة هذه المظاهرة ان شدت الحفارات التي
كثيراً ما يشتكي الناس من وجودها في المدن .

والاقتدار ما يوقنا بالنجاح ويوجب على الامة نحوهم كل
عطف وتأييد ، فمن قريب نغير نظام المجلة بحيث أن نظامها
الجديد يكون لنا به متسع من الوقت لشؤوننا الشخصية ،
ولم يبق لنا تداخل في السياسة ولا تتبع للحوادث وإنما
تعتني بالعلوم والاداب والاقتصاد خاصة ، وهو المركب
المبلغ الذي اخترناه لانفسنا والله الموفق للصواب .

مشروعات الشباب

جمعية قدماء التلامذة بالرباط — عقدت هاته الجمعية في ١٥
محرم اجتماعاً عاماً لاجراء عمليات الانتخاب لمجلسها الاداري للسنة
الجديدة وكانت النتيجة ان عين السادة : عبد الكريم بوهلال —

المسلمون أمس واليوم

للاستاذ أحمد أمين

جزيرة العرب ، فقد أعد أمة لاصلاح غيرها ، ولسيادة
الناس خير اعداد — حتى اذا وجهها قادتها نحو الفتح ،
أتوا بما حير علماء السياسة والاجتماع والتاريخ الى اليوم —
بسطوا سلطانهم على جزء كبير من العالم في أقل من عشر
سنين ، ولم يكن فتحهم تخريباً وتدميراً ، انما كان فتحاً
منظماً أحكمت قواعده وأصوله — واستمروا ينتقلون من
فتح الى فتح ، ومن ظفر الى ظفر ، مما يجعل الباحث
يقنع بأن نجاحهم لم يكن حظاً اتيح لهم ، ولا مصادفة
وقعوا عليها ، انما كان نتيجة مبادئ صحيحة اعتقدوها
ونفوس قوية ضمت صدورهم عليها — ومع ما عرض لهم
من خلاف فيما بينهم كان من طبيعته أن يؤدي بأمتالهم
من حروب داخلية ومنازعات سياسية وخلافات دينية ،
تغلبوا على كل ذلك ، ولم يمنعهم من الظفر بعدوهم واستمرارهم
في فتوحهم .

في نحو ثلاثة وعشرين عاماً أستطاع محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم — بما منح من قوة العقيدة ، وصدق
العزيمة ، وبعد النظر ، وتأيد الله — أن يحول العرب من
جماعات مختلفة اللغة ، مختلفة الدين ، مختلفة الرأي ، مختلفة
الاهواء ، تشعر بالضعف اذا قارنت نفسها بمن حولها ،
وبالذلة اذا رأت من في جوارها ، لا يفكر الفرد فيها الا
في نفسه ، فإن اتسع أفقه في قبيلته ، فإن فكر في قبيلة
أخرى في الانتقام والأخذ بالثار ، وشن الغارات للسلب
والنهب — الى أمة واحدة ، متحدة اللغة ، متحدة الدين ،
متحدة الرأي ، يشعر الفرد فيها أنه من أمة أعزها الله
بالاسلام ، وفضلها به على الانام ، وجعلهم خير أمة
أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويؤمنون بالله ، وليس ذلك بالكثير في تاريخ الامم .
فإن مات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتعد اصلاحه

ثم هم ساهموا في كل شأن من شؤون المدينة ، إن نظرت الى الدين فقد دعوا الى دينهم فدخل الناس فيه افواجا في هدوء من غير عنف ، ولم يمض قرنان على فتحهم حتى كان أكثر البلاد المفتوحة على دينهم ثم هو لا يزال ينتشر الى اليوم مع انعدام الدعاة ، وعدم حماية الدعوة ، وإن نظرت الى اللغة رأيتهم هيئوا لغتهم لكل جديد ووسعوها — وهي البدوية الاصل والمنشأ ، حتى أحاطت بكل مرافق المدينة إذ ذاك ، وحتى زاحت الفارسية في فارس ، والرومانية في الشام والقبطية في مصر ، وسارت مع الدين جنبا لجنب ، كلما ظفر الدين ظفرت اللغة ، وكسبت لغتهم قادة الفكر في كل هذه الامم المفتوحة ، فأصبحوا يمنحونها خير أفكارهم وأفكار أممهم ، وظلت اللغة العربية تسود حتى نسي كثير من الامم لغتهم الاصلية ، وأحلوا محلها العربية ، ولو لم يعتنقوا الاسلام .

وإن نظرت الى النظم والتشريع فكذلك ، قد أقلم المشرفون أنفسهم وكانوا حيث حلوا مرنين يقفون موقف المتفهم للموجود من نظم وقوانين ثم يقرون ما لم يتعارض وأصول دينهم ، ويغيرون ما تعارض ، ووقف الفقهاء في كل قطر يوسعون مذاهبهم حسب الحاجة ، وحسب الاقليم الذي حاوه ، وخلفوا من ذلك قوانين لا تزال الى اليوم محل اعجاب المنصفين من المتشرعين . وإن التفت الى العلم رأيت أنهم في كل فرع من فروع العلم أخذوا بحظ وافر ، لم يمنعهم دينهم أن يأخذوا عن وثني اليونان فلسفتهم ، ولا عن النساطرة طبهم ، ولا عن اليهود ما يروون من أخبار أنبيائهم وعلمائهم ، وأبلوا في العلم بلاء لا يقل عن بلائهم في الحرب ، فحيث حلوا رأيت علما كثيرا وجدا عجيبا ؛ ثم خلفوا من كل ذلك ثروة فيها غاية ما وصل اليه العلم لعهدهم ، فهموا ما

كان من علم قبلهم وتداولوه بالشرح والنقد وضموا اليه ما أوحته نظرات دينهم من علوم اسلامية ، ومذاهب دينية ، وزادوا في ثروة من قبلهم بما بذلوا من جهد وأنفقوا من مال ونفس .

فأئن لم يكونوا سادة العالم فقد كانوا سادة في العالم ، وإن لم يكونوا رأسه المفكر فقد كانوا رأسا من الرؤوس ، لا عبيدا ولا أذنانا ، ووقفوا في بعض أيام تاريخهم من العالم موقف المعلم ، يرحل من أراد العلم من الاوربيين اليهم ، وينقلون الى اللاتينية كتبهم ، ويدرسون في جامعتهم علمهم — وفي السياسة العالمية وقفوا موقف الموازن ، يسمع لقولهم ويحسب حسابهم ، وتعقد المعاهدات المحترمة معهم .

ثم دار الزمن دورته وأصبح سادة الأمس عبيد اليوم ورءوس الأمس أذنان اليوم ، وشباب الأمس هرم اليوم ، وقضى على حضارتهم ما قضى على حضارة اليونان والرومان ، والآشوريين والبابليين ، وقدماء المصريين ، الا فرقا واحدا وهو أن حامل لواء الحضارة الاسلامية لا يزال حيا وإن كان شيخا فانيا ، وأن الشيخ إن لم يصب بالعقم فقد يلد طفلا يمر بادوار الحياة ومنها الشباب ، وأن الامم إن لم تمت فلها أيام ، فقد يكون للاسلام فجر وضحي ، وعصر وغروب ، ولكن لا يلبث الليل حتى ينجلي عن صبح آخر فيه كل صفات الصبح ، من نور وضياء ، واشراق يدفع للحركة ، ونسيم يبعث الحياة .

وبالفعل يظهر أن هذا الشيخ الفاني قد مات أو كاد ، وأن الله فائق الاصباح ومخرج الحي من الميت لم يصبه بالعقم ، ووهبه ما وهب زكرياء « إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي

من وراي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا يرثي ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا .

ولكن إن ورت « يحيى » من زكريا علماً وحكمةً فإنني أخشى أن يرث « يحيانا » تركة قد اتقلت بالديون وأفعمت بالمغارم ، فهل من سبيل الى أن يرث من آبائه الابعدين لا من آبائه الاقربين ؛ يحدثنا علماء الوراثة بأن ذلك جائز في قوانينهم ، وأن بعض الابناء يرث من جده الابعد لا من أبيه الاقرب ، إن كان ذلك كذلك فخير له ، فإن أباه أشعث أغبر ، لوحته الهموم ، وأحنت ظهره الاحداث ، أما جده البعيد فجميل الحيا ، مشرق الجبين ، صارعه الدهر ، فصرع الدهر ، وأرادت أن تنال منه الاحداث ، فنال منها ، ولكن أتى لنا ذلك ، ومربوه من جنس أبيه ، فإن لم تفسده الوراثة أفسدته البيئة وأفسده المربي وأفسده الموالي من ورائه يكيدون له ، ويضعون الخطط تلو الخطط لاغتياله ، لا يكون ذلك حتى يرزق « يحيى » بالمثل الصالح ، والمربي الصالح ، يفتح عينيه ليرى ما حوله ويضع له البرامج ليعده أن يكون سيداً مع السادة ورأساً بجانب الرؤوس ، يبني صرح المدنية مع بناته ، ويشيد العالم مع مشيديه ، فإن كان العالم لا يسع الا مدنية واحدة شارك فيها ، وإن كان يسع مدينتين فأكثر ، أسس هو مدنية تتفق وروحه ، وعقليته ونفسيته ، ودينه وخصائصه .

من نحو خمسة قرون فقد المسامون مركزهم العالمي ، وأصبحوا حيث حلوا عنوان الذل والعبودية ، وحلفاء الفقر والمسكنة ، ولم يكن تأخرهم راجعاً الى بيئتهم كما يذهب بعض الباحثين ، فهم يسكنون بيئات تختلف حرارة وبرودة وتختلف خصباً وجرباً ، وتختلف جفافاً

ورطوبة وهم مع ذلك في مستوى واحد من الضعة والتأخر ، على أن الأمر لو كان يرجع الى البيئة ما تداول عزّ وبؤس ، ونعيم وشقاء ، وسيادة الاشراف وصعلكة العبيد ، ولكانوا على حال واحد أبداً ، لان البيئة تلازمهم ابداً — كما أن الامر لا يرجع الى ما يجري في عروقهم من دم ، فدمهم الذي يجري فيهم اليوم هو من نوع الدم الذي كان يجري في عروقهم أمس ، وقد بطلت نظرية أن الله اختار من عباده جميعاً شعباً واحداً عهد اليه تنظيم العالم وسيادته هو الشعب التيوتوني أو الشعب الآري ، فليس من أمة الا وهي خليط من دماء مختلفة ولو كان كذلك لما عزّوا وذلوا ، وعلاوا وسفلوا وليس أمر المسامين كذلك يرجع الى دينهم فدينهم قديماً كان هو سبب سعادتهم وهو الذي انتشلهم من بؤس ، وأعزّهم من ذل — والدين متى كان صالحاً في أسسه كالاسلام كان باعثاً على الاصلاح لا الفساد ، وعلى النهوض لا الانحطاط ، انما هو ككلّ دين يختلف باختلاف العين التي تنظر اليه فان صلحت العين صلح ما تنظر اليه ، وإن ساءت ساء ، بل قد رأينا في تاريخ الامم عيناً صحيحة وديناً مريضاً استطاعت العين لصحتها أن تصلح منظره وتجمل شكله .

على أي لا أرى أن المسامين تأخروا وانحطوا بالمعنى الحرفي الذي يفهم من الكلمة أعني الرجوع الى الوراء ، بل كل ما في الامر أنهم وقفوا حيث كانوا من حفرة قرون ، وغيرهم سائرون ، وناموا وغيرهم أيقاظ ، قاما بدأوا ينتبهون رأوا الشقة بعيدة واللحاق يتطلب عزماً قوياً وجهداً بالغاً .

مظاهر هذا الوقوف وإن شئت فسمه الركود متجلية في كل مرفق من مرافق الحياة — ففي اللغة وهي اداة الثقافة ، وآلة العلم ووسيلة الرقي العقلي — وقفنا حيث

انتهى الامر بالدولة العباسية ، ولم نساير الزمن ولم نخط معه خطواته ، تغير وجه الحياة ، واخترعت ألوف الآلات ، ومعاجم لغتنا - كما هي - لا تعترف الا بما كان ، وتهمل ما هو كائن وما سيكون ، فلا هي توسعت في مداول الكلمات العربية ووضعت منها اسماء للجديد ، ولا هي سمحت بالكلمات الاجنبية ان تدخل من غير تعديل او بتعديل ، والخلاف مخدوم ، والنزاع قائم ومركزنا كما هو لم نتقدم فيه شبراً - مع انا واجهنا هذا الامر منذ احتكاكنا بالمدنية الحديثة ، وحرنا في تصرفاتنا حيننا ندرس كثيراً من المواد في مدارسنا بلغة اجنبية وحيناً تاخذنا الغزة القومية فنحولها الى العربية . والنقص كما هو والموقف كما هو .

وفي التشريع تغير العالم في معاملاته ، فانتجت المدنية الحديثة أنواعاً من المعاملات عديدة ، وأنواعاً من الجرائم جديدة ، ونظماً في الحكم والقضاء ، فأبى رجالنا الا أن يقفوا حيث هم ، أبوا أن يفتحوا أعينهم لأنواع الشركات الا ما نص عليه في الكتب القديمة من شركة مفاوضة ووجود وعنان ، وأبوا أن ينظروا الى نظام الجمارك الا ما ورد في كتب الفقه في باب العاشر ، وأبوا أن ينظروا في جرائم الكيف والاختلاس والتزوير الا ما جاء في باب التعزير فكان من الزمان أن تركهم فيما هم فيه ، وسلب من يدهم أوسع ابواب التشريع ، وهي ما يتعلق بالمسائل المدنية والعقوبات واستمد من قانون نابليون اذ أبى ، بالعلماء أن يمدوه بالفقه او لم يترك في يدهم الا الأحوال الشخصية الى حين .

وكان موقفنا في الاخلاق موقفنا في اللغة والتشريع . فالمدنية الحديثة كان لها من الاثر ما غير قيم الاخلاق ، وقلب أوضاعها وطبعها بطابع جديد ، ذلك أن أكثر

أسس المدنية الحديثة وأهم أركانها الصناعة - ومن أجل هذا قامت الاخلاق من جديد على اساس الصناعة ، ورتبت قائمة الاخلاق ترتيباً يتفق والصناعة ، فخير الاخلاق النظام ، والنظافة ، والصدق في المعاملة ، والمحافظة على الزمان ، والاقتصاد ، وما الى ذلك ، وجعلت هذه الصفات في الميزة الاولى ووضع العمال نظم لحمايتهم وترقية شئونهم من تقابلات وجمعيات ، وقلبت القائمة التي وضعت في القرون الوسطى رأساً على عقب ، فالحياء والتواضع والسباحة ونحوها قل أن تعد فضائل ، واذا سمح بعدها في ذيل القائمة لانها لا تتناسب مع أخلاق القوة وأخلاق الصناعة ، فليس خير الصناع أشدهم حياء وأكثرهم تواضعاً ، ولكن خيرهم أقواهم وأمهرهم ، وأحفظهم على نظام ، وأشدهم مراعاة لموعده وهكذا - وجاء العلم فخدم هذا النظر لانه رقى الصناعات رقىاً عظيماً بفضل ما يقدمه لها كل يوم من مكتشف جديد وبجانب هذا تحكم العلم في تقويم الاخلاق ، فغير الانظار القديمة وجعل المقياس سعادة الناس ورفاهيتهم في الحياة الدنيا ، ولم يعبأ بالتقدير المأثور عن السلف فنظر من جديد الى الموسيقى والالعب وسائر الفنون ، وحكم بالحسن على ما كان يحكم عليه من قبل بالقبح ، وعد كثيراً مما كان قبل اثماً وحراماً وجريمة محمودة وخيراً وفضيلة ، ورأى أن ما في حياة القرون الوسطى من رهبة واعتكاف في الاديرة والتكايا ونحو ذلك ، عيشة كسل وخمول لا تتفق وخير الناس « فن لم يعمل لا يأكل » جرى كل هذا والمسامون حائرون بين تقاليدهم القديمة وما تقدمه المدنية الحديثة من نظر جديد - والزمن لا ينتظرهم في حل الاشكال واختيار احد الطريقتين ، فاما ترددوا جرفهم طوعاً أو كرهاً من غير أن ينظرهم حتى يبتوا فيما يتفق وأخلاق المدنية الحديثة مع تقاليدهم ودينهم وتاريخهم وما لا يتفق .

ويطول بنا القول لو عددنا كل مرفق من مرافق الحياة وأبنا ما أصابه من ركود فنجتزي بما ذكرنا من امثلة للدلالة على باقيها .

ثارت أوروبا في التاريخ الحديث ثورات سياسية وثورات صناعية ، كان من نتائجها تغييرها تغييراً كبيراً في القرن التاسع عشر فن الناحية السياسية حلت الديمقراطية محل الاستمراطية بما يتبع ذلك من تغير في النظم والتشريع ، ومن الناحية الصناعية حلت المصانع الكبيرة والشركات ، والسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات والكهرباء محل المظاهر الساذجة من صناعات يدوية وحمل على الخيل والبغال ، واستنارة بالشمع والزيوت ، وما الى ذلك وهذا التغير السياسي والصناعي هو ما نسميه بالمدينة الحديثة ، وتبع هذا التغير الداخلي في أوروبا ، تغير آخر خارجي ، فقد اتجهت افكار قادة الرأي فيهم الى غزو آسيا وافريقيا وكان الباعث لها على ذلك جملة امور أولها اقتصادي وهي أن تجد لها في الشرق اسواقاً لصناعاتها التي ذكرنا ولتجد لها في الشرق مواد أولية لتغذية صناعاتها ، وثانيها وطني ، وهو أن كل امة من أمم أوروبا فشت فيها النزعة الوطنية وامتلات نفوس اهلهما حمية ، ودفعها ذلك لأن تتطلب كل امة قوة المظهر داخلاً وخارجاً ، ومن أم ذلك التوسع في الاستعمار وبسط النفوذ ، والفخر باون الخرائط — وثالثها — وهو اقل من الاولين شأننا الدافع الديني فقد دفع قوماً من أوروبا لنشر الدعوة المسيحية في البلاد الاسلامية واستعانوا بالسلطة على حمايتهم .

على كل حال — حمل الأوروبيون الى اسيا وافريقيا مدنيتهن مع فتحهم ، وكان لا بد لهم أن ينظموا الحال فيها بما يتفق والنظام السائد عندهم في التشريع لا بد أن تسود

المبادئ القانونية السائدة في اوروبا حتى تسهل التجارة ويأمنوا على معاملتهم للشرقيين ، ولا بد من انتشار المدينة الحديثة بألاتها وأدواتها حتى تروج في الشرق البضائع الأوروبية ، ولا بد أن يتعلم طائفة من المفتوحين على النمط الأوروبي الحديث ، وأن يكونوا هم المتولين المناصب الكبيرة حتى يمكن التفاهم معهم في تسيير الشئون ، وهكذا كان من أثر انتشار هذه المدينة بين المساميين نتائج كثيرة اهمها فيما يظهر لي أمران - الاول - اختلال التوازن بين الامم الشرقية عامة والامم الاسلامية خاصة ، وأكبر ما متنى به أمة اختلال توازنها ، ذلك أن المدينة الحديثة بما استتبعها من تغير في مظاهر الحياة الاجتماعية ومن تعديل في قيم الاخلاق ، كانت نتيجة لثورات داخلية شبت فيه ، وآمال وآلام جاشت في صدره وتجارب جربها وأخطأ فيها فأصلح خطأه وهكذا كانت حركاته سلسلة متصلة تسلم حلقة منها الى حلقة ، ونسير في التدرج فيها سيراً طبيعياً ، أما في الشرق فجاءته هذه المدينة لا من داخل نفسه بل من خارجها ، وفرق كبير بين مادعت اليه الطبيعة وما دعا اليه التقليد — ولاختلال هذا التوازن مظاهر كثيرة فان نظرت الى القضاء فقضاء شرعي في الاحوال الشخصية يطبق نظم المدينة الاسلامية وقضاء اهلي يطبق نظم أوروبا ممصرة وقضاء مختلط يخالفهما ، وفي الحياة الاجتماعية نرى قرى لم يتأثر أهلها بالمدينة الحديثة في قليل من شؤونهم ولا كثير ، ومدنا تأثرت الى حد كبير بها حتى في أدق امورها ولعل خير ما يمثل مظاهرنا المختلفة المضطربة اختلاف ملابسنا وتعدد أشكالها مما لا يعرف له نظير في أوروبا . وفي التعليم انواع تتبع الانماط الاسلامية في عصورها . وأنماط تتبع المدينة الحديثة في مظاهرها وأشكالها ، وهكذا فان انت نظرت الى أية امة اوروبية في كل مظاهر الحياة

من لغة وتعاليم وملبس ومظهر اجتماعي رأيت فيها وحدة رغم الاختلافات السطحية ، وان انت نظرت الى حياة المسامين في كل مرفق من هذه المرافق لم تجد هذه الوحدة ووجدت الخلاف في الصميم ، نرى نزعات تتجه نحو تاريخهم ودينهم وحرمتهم القديمة ونزعات تتجه نحو المدنية الحديثة ولا رابطة تربط هذه النزعات — وترى ناحية من نواحي المدنية الحديثة تطفئ وتكثروا يماثلها ما يقابلها فيطغى — مثلاً - في الشرق هو اوروبا من خمر ورقص وحياة مترفة وهي كثيرة في اوروبا كثرة تفوق بمراحل ما في الشرق ، ولكنها في اوروبا تتعادل وتتوازن فلهو كثير يزنه جد كثير ، واجرام يوازنه حزم ، وليس كذلك في الشرق فلهو لا يعدله جد واجرام لا يوازنه حزم - وعلى هذا النمط يحتل التوازن وتفقد الامة قوتها الحيوية - ولا يمكن أن تصلح هذه الحال الا اذا توافر جماعة من خير الامة على دراسة الموقف الاجتماعي للمسامين والشرق دراسة عميقة مسلحة بما وصل اليه علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ ، ثم يضعون بعد هذه الدراسة الأكاديمية خطاً للسير في هذا الطرف العصيب ظرف الانتقال ، يعرفون الداء ويصفون الدواء ، يعامون مدنييتهم القديمة والمدنية الحديثة ، ومعائب كل ، ومزايا كل ، ويعامون الحالة النفسية لأممهم وما يناسبهم وما لا يناسبهم ويدينون « خطة الانتخاب » ، يعرفون مناحي اختلال التوازن وأسبابها ويرسمون طريقة « اعادة التوازن »

والامر الثاني من نتائج انتشار المدنية الحديثة بين المسامين أمر يناقض الاول ويكاد يسير سيراً عكسياً معه ، ذلك أن انتشار التعاليم الجديدة للمدنية الحديثة واضطرار الاروبيين لتأليف فرقة من المسامين يتكلمون لغتهم ، ويتعاملون مناهجهم ، ويتشربون مبادئهم ، أمكنت هذه الطائفة من

الاطلاع على المبادئ التي تدعو الى الديموقراطية ، وتبث روح الوطنية ، فكان من ذلك أن أشربوا روح الثورة — نظروا الى اممهم بالعين التي نظرت الى هذه المبادئ فأيقنوا بحقهم في الحياة ، وحقهم في الاستقلال ، وحقهم أن يساهموا في بناء صرح المدنية ، وأن يشاركوا في تحمل اعباء الانسانية ، وزادهم عقيدة في ذلك ما رأوا من أن اوروبا تحكم آسيا وأفريقيا على قاعدة مختصرة موجزة واضحة طبيعية ، وهي أنها تتجه في تسيير آلات الحكم الى منفعتها هي ، فحيث انفتحت مصلحة آسيا وأفريقيا مع اوروبا نفذت المصلحة المشتركة وحيث اختلفت مصلحة آسيا وأفريقيا مع مصلحة اوروبا ، فطبيعي ان تنفذ مصلحة اوروبا ، وقد ينظر في تقدير المصلحة النظر الضيق القريب لا النظر الواسع البعيد — كان من جراء هذا وذاك وجود الاصطدام وشعور الشرق بالغبن ، وقيام الطائفة المتعامدة على النمط الحديث بدت روح الوطنية — وعملت هذه الحركة في النفوس سنين وتكفل الزمن بأن يظهر كل حين وآخر حادثة تفتح عيونهم وتقوي شعورهم ، فكان القلق في كل مكان في الشرق ، في مصر ، في تونس ، في الجزائر ، في مراکش ، في فلسطين ، في الشام ، في العراق ، في الهند ، في غيرها من البلدان ، قلق اقتصادي وقلق وطني وقلق ديني ، هذا القلق أنتج وليداً جديداً هو ما وصفته قبل ، ماذا ينتهي اليه هذا القلق ؟ ماذا يكون شأن هذا الوليد ؟ ما تاريخه المستقبل ؟ هذه الاسئلة وأمثالها خارجة عن عنوان مقالنا وهي بعنوان « المسامون غداً » الصق واليق ، وكل ما أعلمه الآن وأريد أن اقله عن هذا الطفل انه « ان يموت » .

عن « الرسالة » احمد أمين